اكتساب اللغة الثانية

يراد باكتساب اللغة الثانية أية لغة يتعلمها الفرد بعد لغته الأم، بغض النظر عن مرتبها ثانية كانت أو ثالثة أو رابعة، فاكتساب اللغة الثانية يعود إلى المتعلمين، ولا علاقة له بممارسات تعليم اللغة. يعد هذا العلم فرعا من اللسانيات التطبيقية، حقل جديد نسبياً. وكما هي الحال بالنسبة إلى فروع اللغويات، اكتساب اللغة الثانية أيضاً له علاقة بعلم النفس، علم النفس المعرفي ، والتعليم . ولفصل المجال الأكاديمي عن العملية التعليمية، يتم استخدام مصطلحات مثل "دراسات اكتساب اللغة الثانية" و"أبحاث اللغة الثانية" و"أبحاث اكتساب اللغة الثانية". ولهذا فمن الصعب تحديد تاريخ بداية هذه الأبحاث، لأنها أخذت من كل علم بطرف فبدا منهجها متعدد الاختصاصات interdisciplinaire. إلا أن هناك منشورتان ساهمتا في تطور الدراسة الحديثة لهذا الحقل: ورقة (بيت كوردر) " Pitt Corder " عام 1967 "أهمية أخطاء المتعلمين The Significance of Learners' Errors "، ومقال (لاري سيلنكر) "Larry Selinker " عام 1972 "اللغة الاصطناعية/المشتركة" "Interlanguage " ورقة "كوردر" التي رفضت النظريات السلوكية لاكتساب اللغة الثانية، وقالت إن المتعلمين يستخدمون مُعالِجات لغوية داخلية جوهرية intrinsic internal linguistic processes . وأما مقالة "سيلنكر"فترى

إن تعلم اللغة الثانية لا يشمل ثنائية اللغة ."bilingualism" ، فمعظم أبحاث "اكتساب اللغة الثانية" ترى ثنائية اللغة نتيجةً نهائيةً لتعلم لغة ما، لا عملية تحصل أثناء اكتسابها، وترى أن هذا المصطلح يشير غالباً إلى إجادة الحديث بها كما يتحدثها أهلها. بيد أن الكتّاب في مجالات مثل التعليم وعلم النفس عادة يستخدمون ثنائية اللغة للإشارة إلى جميع أشكال" تعددية اللغة "Multilingualism".

لايختلف اكتساب اللغة الثانية عن اكتساب لغة أجنبية، إنما تعلم لغات ثانية وتعلم لغات أجنبية يشملون العمليات الأساسية نفسها في ظروف مختلفة.

الإستراتيجيات

يمكن تقسيم اكتساب اللغة الثانية إلى خمس مراحل:

مقارنات مع اكتساب اللغة الأولى

يختلف الأفراد الذين يتعلمون لغة ثانية عن الأطفال الذين يتعلمون لغتهم الأولى بأوجه عديدة. ربما الأكثر غرابة من هذه، هو أنه عدد قليل جداً من البالغين الذين يتعلمون لغة ثانية يصلون لمستوى إجادة اللغة نفسه مقارنة بالمتحدثين الأصليين للغة. فالأطفال الذين يتعلمون لغة ثانية هم أوفر حظاً من البالغين للوصول إلى مستوى إجادة اللغة كمتحدثي اللغة الأصليين، ولكن بشكل عام يندر جداً لأحدهم يتحدث لغة ثانية أن يصل إلى مستوى المتحدثين الأصليين للغة. عندما يتوقف نُطلق المتعلم عن التطور فهذا يسمى بتحجر اللغة الاصطناعية/المشتركة.Interlanguage fossilization

إضافة إلى ذلك، بعض الأخطاء التي يرتكبها متعلمو لغة ثانية في كلامهم، يكون منشأها من لغتهم الأصلية. فمتحدثو الإسبانية ممن يتعلمون يتعلمون الإنجليزية قد يقولون "Is raining" بدلا من"It is rarining" ، تاركين الفاعل في الجملة. متحدثي الفرنسية الذين يتعلمون الإنجليزية لا يقعون في نفس الأخطاء عادة. لأن الفاعل في الجملة يمكن تجاهله في الإسبانية. وأثر اللغة الأولى على اللغة الثانية يعرف بتحول اللغة.language transfer

عندما يتعلم الناس لغة ثانية، تتغير طريقة حديثهم بلغتهم الأولى بشكل ما. هذه التغيرات يمكن أن تقع في أي وجه لغوي، سواء في النطق أو في القواعد أو في لغة الجسد أو حتى في الأشياء التي تُلاحظ." على سبيل المثال، الفرنسي الذي يتحدث الإنجليزية كلغة ثانية قد ينطق صوت \t\ في الفرنسية بطريقة مختلفة عن أولئك الذين لايجيدون غير الفرنسية .وهذا التأثير للغة الثانية على اللغة الأولى قاد "فيفان كوك"(Vivian Cook) (لتقديم فكرة) تعددية القدرة"multi-competence "، حيث يرى أن اللغات المختلفة التي يتحدثها شخص ما، ليست أنظمة مختلفة داخل عقولهم، بل هي مرتبطة في عقولهم.

لغة المُتعلم

لغة المتعلم هي اللغة التي يكتبها أو يتحدث بها أي متعلم للغة ثانية. وهي تمثل البيانات الأساسية المستخدمة في أبحاث اكتساب اللغة الثانية. أغلب البحوث في اكتساب اللغة الثانية مرتكزة على التمثيلات الداخلية internal representations للغة في ذهن المتعلم، وكيف تتغير هذ التمثيلات مع مرور الوقت. ليس بالإمكان حتى الآن التواصل إلى صورة واضحة لهذه التمثيلات مباشرة عن طريق مسح للمخ أو وسائل من هذا القبيل، لذلك يلجأ باحثو اكتساب اللغة الثانية إلى افتراض استنتاجات عن هذه القواعد والتمثيلات من لغة المُتعلم المنطوقة أو المكتوبة"

تعلم القِطع والتعلم المنظومي

هناك نوعان من التعلم التي يستخدمها متعلمو اللغة الثانية. الأول هو تعلم القِطع Item Learning ، أو تعلم مجموعة قطع تمثل صيغ من اللغة. هذه القِطع قد تكون كلمات، مجموعة مصطلحات، أو صيغ كاملة مثل «هل يمكن أن ... ؟» بالعربية، أو ."Can I have a __?" النوع الثاني من التعلم هو التعلم المنظومي system learning ، أو تعلم القواعد المنهجية.

اللغة الاصطناعية/المشتركة

كانت محاولات وصف لغة المُتعلم مبنية على مقارنة لغات مختلفة وعلى تحليل أخطاء المتعلمين. بيد أن هذه الاتجاهات لم تكن قادرة على رصد كل الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون حينما يتعلمون لغة ثانية. على سبيل المثال، الفرد الذي يتحدث الصربية ويتعلم الإنجليزية قد يقول "What does Pat doing now?" على الرغم من أنها عبارة ليست صحيحة في كلا اللغتين. لشرح هذه الأنواع من الأخطاء المنهجية تم تطوير فكرة "اللغة الاصطناعية/المشتركة " وهي نظام لغوي متداخل في ذهن المُتعلم. وهي ليست لغة قاصرة أو ناقصة مليئة بالأخطاء من تلك اللغة التي يتعلمها المتعلم، ولا هي لغة مبنية فقط على الأخطاء التي تحصل بسبب اللغة الأم. وإنما هي لغة في حد ذاتها، لها قواعدها المنهجية الخاصة ويمكننا أن نستعرض أكثر جوانب هذه اللغة من منظور بما فيها القواعد والصوتيات وغيرها.

هناك ثلاث عمليات مختلفة تؤثر على إنشاء «التفاعل بين اللغات:

-1**تحول اللغة** :يلجأ المتعلمون إلى لغاتهم الأم لكي يكوّنوا نظامهم اللغوي. وهذا الآن لا يعتبر خطأ، بل عملية يلجأ إليها كل المتعلمين ويمرون بها.

-2**التعميم الزائد**: .يستخدم المتعلمون قواعد من اللغة الثانية بطريقة لا يستعملها المتحدثون الأصليون. مثلا، قد يقول مُتعلم للغة الإنجليزية"I goed home" ، حيث عمم قانون الفعل الماضي في اللغة الإنجليزية (بإضافة ed- في نهاية الكلمة) مع فعل شاذ.

-3**التبسيط**: يستخدم المتعلمون صيغ مبسطة للغاية من اللغة، شبيهة بكلام الأطفال، وهذا قد يكون له صلة بالكليات اللغوية.

تحول اللغة:

أحد الفروق المهمة بين اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الثانية هو أن عملية اكتساب اللغة الثانية ستكون متأثرة باللغات السابقة التي يتقنها المتعلم. وهذا التأثير يُعرف بـ"تحول اللغة" وهي ظاهرة معقدة تنتج من التفاعل بين الخبرات اللغوية السابقة للمُتعلم والمُدخل اللغوي للغة التي يتم تعلمها، والعمليات المعرفية الإدراكية.

انتقال اللغة ليس دائماً من لغة المتعلم الأم، بل يمكن أن يحصل من لغات أخرى يتقنها المتعلم . وهذه الظاهرة ليست محصورة كذلك بجانب محدد من اللغة، بل تحصل في القواعد، النطق، الكلمات، القراءة.

تحصل غالبا ظاهرة «تحول اللغة» حالة في واحدة هي عندما يشعر المُتعلم بوجه من التشابه بين خاصية للغة التي يتقنها سابقاً وبين خاصة ممثلة في «اللغة الاصطناعية/المشتركة» التي تم إنشاؤها. إذا حصل هذا، يمكن أن يتأخر اكتساب الصيغ اللغوية الأكثر تعقيداً لصالح الصيغ الأكثر بساطة والتي تشبه تلك التي توجد في اللغات التي يتقنها المُتعلم . وقد يرفض المُتعلم استخدام بعض الصيغ اللغوية تماما إذا نظروا إليها على أنها مختلفة وبعيدة جداً عن لغتهم الأولى.

عوامل خارجية

المُدخل، والتفاعل

العامل الابتدائي والأساسي الذي يؤثر على اكتساب اللغة يظهر أنه كمية المُدخلات التي يستقبلها المُتعلم. أخذ "ستيفن كارشن" موقفاً قوياً في أهمية المُدخلات مؤكدا على أن المُدخلات المفهومة هي أهم ما في اكتساب اللغة الثانية .وقد أشار إلى دراسات تظهر أن طول المدة التي يقضيها الفرد في بلدة أجنبية مرتبط بمستواه في اكتساب اللغة. القراءة هي دليل إضافي للمُدخل كذلك، كميات كبيرة من القراءة الاختيارية لها أثر إيجابي فعال في تعلم اللغة سواء من حيث القواعد أو الكلمات أو مستوى الكتابة المُدخلات كذلك هي الميكانيكيات التي يتعلم الناس عن طريقها اللغة حسب أنموذج النحو الكلي.

إحدى أركان نظرية "كارشين" هي أن المُدخلات يجب ألا تكون متسلسلة نحوياً. حيث يقول إن تسلسلاً كهذا - كما يوجد في فصول تعلم اللغة حيث تشمل الدروس التدريب على القواعد النحوية - ليس ضروريا، بل وقد يكون مضراً.

بينما المُدخلات هامة للغاية، إلا أنه باحثين كثر عارضوا تأكيدات كارشن على أنه *فقط* المُدخلات هي التي تحدث الفرق في اكتساب اللغة الثانية. على سبيل المثال، الطلاب المنخرطين في برنامج مكثف للغة الفرنسية بكندا كانوا مازالوا يتحدثون حسب قواعد لاتشبه قواعد المتحدثين الأصليين، على الرغم من أنهم قضوا سنين في التعليم المرتكز على المعاني ومهاراتهم السماعية كانت تشبه المتحدثين الأصليين

أشار الباحثون كذلك إلى أهمية التفاعل في اللغة الثانية بوصفها مهمة للاكتساب. حسب فرضية التفاعل وحسب الظروف التي يتم فيها الاكتساب تكون جيدة حينما يتفاعل باللغة الثانية، خصوصا، حينما يحصل أي تعثر في عملية التواصل بحيث يضطر المتعلمون لشرح المعنى. التغييرات في النطق التي تحصل بسبب التفاعل مفيدة لجعل المُدخلات مفهومة، كما أنها تدفع المُتعلم لتعديل نطقه.

الجوانب الاجتماعية

على الرغم من أن النظرة المسيطرة في مجال أبحاث اكتساب اللغة الثانية هي نظرة إدراكية، إلا أن الباحثين ومن الأوقات المبكرة التي بدؤوا فيها ببحث الموضوع، انتبهوا أن للجوانب الاجتماعية دورا هام، كان هناك اتجاهات مختلفة لدراسة اللغويات الاجتماعية لاكتساب اللغة الثانية وبالتأكيد، حسب (رود إليس) Rod Ellis ، أن هذا الاجتماع كان يعني أن «اللغويات الاجتماعية sociolinguistic لاكتساب اللغة الثانية كانت مشبعة بالمصطلحات المحيرة التي تشير إلى الجوانب الاجتماعية في اكتساب اللغة الثانية".ما يجمع هذا التوجهات المختلفة، هو رفض اللغة كظاهرة نفسية فقط، بل ترى أبحاث اللغويات الاجتماعية أن السياق الاجتماعي الذي يتم تعلم اللغة في إطاره أساسياً لفهم أفضل لعملية الاكتساب.

يحدد (رود إليس) Rod Ellis ثلاثة أنواع من البُنى الاجتماعية التي يمكن أن تؤثر في عملية اكتساب اللغة الثانية: الأوضاع اللغوية الاجتماعية، عوامل اجتماعية محددة والعوامل الظرفية " الأوضاع اللغوية الاجتماعية تعود إلى دور اللغة الثانية في المجتمع، بحيث إذا ماكان يتحدثها غالبية السكان أم الأقلية، وما إذا كان استخدامها شائعاً أو محصوراً بأدوار وظيفية محددة، وإذا ما كان المجتمع في الأصل ثنائي اللغة أو أحادي اللغة (إليس) كذلك يضمن التفريق بين ما إذا كانت اللغة الثانية يتم تعلمها بشكل طبيعي أم عن طريق التعليم عوامل اجتماعية محددة والتي من الممكن أن تؤثر على عملية اكتساب اللغة تشمل العمر، الجنس، الطبقة الاجتماعية، والهوية العرقية -التي حازت على اهتمام أكثر من قبل الباحثين.- العوامل الظرفية هي تلك التي تختلف بين كل تفاعل اجتماعي. على سبيل المثال فالمُتعلم قد يستخدم كلمات أكثر تأدباً عندما يتحدث مع طبقة اجتماعية أعلى، وأكثر تلقائية وعفوية حينما يتحدث مع أصدقائه.

الفوارق الفردية

هناك تباين كبير في المعدل الذي يتعلم فيها الناس لغات أخرى، وفي المستوى الذين يصلون إليه نهاية المطاف. بعض المتعلمين يتعلمون بسرعة ويصلون إلى مستوى إجادة للغة قريب من المتحدثين الأصليين، و يتعلمها البعض الآخر ببطء ويتعثرون في مراحل مبكرة من اكتساب اللغة، على الرغم من أنهم يعيشون ولسنوات طويلة في بلد يتكلم بتلك اللغة. سبب هذا التفاوت تمت دراسته لأول مرة ضمن دراسة القدرة في تعلم اللغة في الخمسينات، ولاحقاً مع دراسات المُتعلم الجيد في السبعينات. وفي الآونة الأخيرة ركزت البحوث على عدد من العوامل المختلفة التي تؤثر على تعلم الأفراد للغة، في استخدام استراتيجية معينة، والتأثيرات الاجتماعية والمجتمعية، والشخصية، والداوفع، والقلق. العلاقة بين العمر وبين القدرة على تعلم اللغات أيضاً كانت موضوع نقاش قائم منذ فترة طويلة.

مسألة العُمر وعلاقتها بالقدرة على التعلم تمت دراستها لأول مرة مع فرضية الفترة الحرجة، فالصيغة الصارمة من هذه الفرضية تنص على أن هناك حد عُمري في نحو سن الثانية عشر، والذي يفقد المُتعلمون بعده القدرة على تعلم اللغة بشكل كامل. هذه النسخة الصارمة تم رفضها في اكتساب اللغة الثانية بعد ملاحظة أن المُتعلمين البالغين قد وصلوا إلى مستويات شبيهة بالمتحدثين الأصليين في مستوى النطق وفي الطلاقة العامة. بيد أنه في العموم يندر أن يصل المُتعلمون للغة ثانية إلى مستوى طلاقة المتحدثين الأصليين كما يفعل الأطفال، على الرغم من مستوى التقدم السريع للغة في المراحل الأولية من تعلمها. وهذا أدى هذا إلى توقعات أن العمر مرتبط بشكل غير مباشر بعوامل أخرى أكثر أهمية تؤثر في تعلم اللغة.

عوامل مؤثرة

- موقف المُتعلم: تم اعتباره من العملية التعليمية كعامل ذي أهمية حاسمة لاكتساب اللغة الثانية. القلق في تعلم اللغة تم تحديده بالإجماع كعامل ضار للتعلم الناجح، ومرتبط به عامل الشخصية. دارت نقاشات عن تأثيرات الشخصيات المنفتحة تجاه الناس والمنطوية على ذاتها بيد أن إحدى الدراسات وجدت أنه لايوجد فروق ذات دلالة بين المنفتحين والانطوائيين على الطريقة التي يحققون بها النجاح في اللغة الثانية

- المواقف الاجتماعية: مثل أدوار الجنسين ووجهة نظر المجتمع تجاه تعلم اللغة أيضاً عوامل مهمة. المواقف الثقافية يمكن أن تعيق تعلم اللغة بشدة، أيضا، للدوافع أهمية كبيرة لنجاح تعلم اللغة. بحيث أظهرت الدراسات باستمرار أن الدوافع الذاتية أو الاهتمام الحقيقي في اللغة الثانية هو أكثر فعالية على المدى الطويل من الدوافع الخارجية في تعلم اللغة، مثل الحصول على درجات أعلى أو ثناء